يتولى رئاسة الصندوق العربى للثقافة والفنون (1-2)

غسان سلامة: نرفض التمويل الأجنبى المشروط

د. غسان سلامة أحد ألمع المفكرين اللبنانيين وهو أستاذ العلوم السياسية فى جامعة السوربون. وقد تولى وزارة الثقافة فى ظل حكومة رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريرى من عام 2000 إلى 2003 .

زار غسان القاهرة قبل أيام والتقى عددا من المثقفين المصريين، لكن لقاءاته جرت هذه المرة بصفة جديدة ، هى رئاسته للصندوق العربى للثقافة والفنون.

فى الجزء الأول من حوارنا معه رفض د. سلامة - وهو المفاوض الدولى الكبير - الاستجابة لإغراءات الحديث فى السياسة، وفضل أن يرسم لهذا الحوار مسارا لا يخرج عن تناول مهمته فى رئاسة الصندوق العربى للفنون، وهو صندوق بدأت فكرته فى العام 2004 بمبادرة من عدة مؤسسات ثقافية عربية مستقلة، والآن يعمل الصندوق من العاصمة الأردنية عمان ويسعى إلى توفير آلية تمويل مستدامة للمبدعين العرب وللمؤسسات الثقافية وتيسير التبادل الثقافى عبر المنطقة العربية. وهذا العام أعلن عن المنح التى يقدمها الصندوق لأول مرة. وفى الحوار المزيد عن آليات عمل الصندوق وطرق تمويله.

أجرى الحوار - سيد محمود: تصوير - بسام الزغبى

■ د. غسان كيف تقيّم تجربة عملك فى الصندوق على ضوء خبراتك فى العمل التنفيذى الحكومى ؟

مسألة الصندوق العربى للثقافة والفنون فكرة جديدة، وعندما أقرأها فى حدود تجربتى الحكومية أجد أنها تتعلق بأمرين :أولاً هناك نشاط ثقافى وطنى فى العالم العربى، لكنه هامشى وفى بداياته، والدولة لا تريد أن تغامر بما لديها من إمكانات لمساعدة أمر غير مكتمل وأيضاً لأن الحكومات العربية لا تفهم دعم الثقافة إلا فى حدود بلدها ، بينما عدد كبير من المنظمات الثقافية والفنية نظراً لوحدة اللغة والثقافة العربية تسعى لمد أنشطتها إلى خارج حدودها، وبالتالى كل هذا أشعرنا بضرورة العمل المشترك، والمبادرة جاءت من عدد من الإخوة القائمين على النشاط الثقافى فى القاهرة وبيروت ورام الله والمغرب والخليج، والذين شعروا بضرورة تأسيس صندوق مستقل لدعم النشاط الثقافى، وقرروا فى مجلس الأمناء استدعائى و الاستعانة بى، وتحمست للفكرة وقبلت بها .

■ وما فكرة عمل الصندوق ؟

- فكرة عمل الصندوق تقوم على ثلاثة مبادئ، هى إيجاد صندوق عربى، مستقل، يعتمد فقط على الكفاءة . ويتجاوز دور الحكومات التى لا تمول إلا ما هو داخل أراضيها، نحن نريد أيضاً أن يهتم الصندوق بالظواهر العابرة للحدود، لأن عددا كبيرا من الظواهر الثقافية عابر للحدود، ثانياً أن يكون مستقلاً عن الحكومات ؛ فنحن لا نريد أن نقفل الباب أمام أى مبدع فنى أو ثقافى لا تريد الحكومات تبنيه، وثالثاً الاعتماد على الكفاءة بمعنى أننا نريد أن نكون نموذجيين فى إنشاء لجان تحكيمية تقرر ما الذى يمول وما الذى لا يمول بدون أى تدخل سياسى، هذا لا ينفى أن على الحكومات مسئولية كبيرة، مثلاً فى كل ما يختص بترميم التراث، فالتكاليف باهظة وطويلة الأمد والأرض ملك الدولة، لكن فى عمليات الإبداع أعتقد أن هناك مجالا لعمل الحكومات والصناديق المستقلة معاً، أتمنى أن يكون هذا الصندوق نموذجياً فى طريقة عمله وأدائه .

■ على ضوء خبرتك الطويلة فى العمل فى مؤسسات دولية، ومرحلة المنصب الرسمى فى حياتك، ما رهانك فى العمل مع مؤسسة مستقلة ؟ وهل هذا الرهان مؤسس على مجموعة من الأشياء الواضحة فى ذهنك ؟

طبيعى، الحكومات لديها دائماً - إن أقرت بذلك أو لا - معايير سياسية، نحن ليست لدينا معايير سياسية، ولا يجب أن يعاقب المبدع على أساس سياسى، لأن هناك حاجة إلى المبدع الذى يعتبر نفسه ضحية لأحد النظم السياسية أن يكون له مصدر آخر، وثانياً الحكومات غالباً ما تتأثر فيها القرارات لاعتبارات حزبية وسياسية وتصل حتى إلى موضوع التحكيم، بالتالى أنت بحاجة إلى صندوق يعيد الأولوية للكفاءة ومبدأ الإبداع وليس لمبدأ التدخل الحزبى أو السياسى.

■ من خلال متابعتى لمراحل تأسيس الصندوق لاحظت أن غالبية مصادر التمويل من رجال أعمال عرب بالمقابل نسبة قليلة من التمويل من مؤسسات دولية، هل تعتقد أن هذه ميزة إضافية لعمل الصندوق مقارنة بالمؤسسات الثقافية التى تعتمد على التمويل الخارجى ؟

نحن لا نرفض التمويل الخارجى وأعمل أنا شخصياً على تأمين التمويل الخارجى للصندوق، وكذلك الإخوان فى مجلس الأمناء، نحن لا نرفض التمويل الخارجى غير المشروط الذى يتقبل وسائل تقييمنا الموضوعية المستقلة التى تعطى الأفضلية لأى شىء له طابع عربى، هناك مؤسسات خارجية مثل الاتحاد الأوروبى والمؤسسات الخاصة تريد أن تسهم مالياً وبدون شروط، ونحن نرحب بها، بل ونعمل على

غسان سلامة فى سطور

الدكتور غسان سلامة، أستاذ العلوم السياسية فى جامعة السوربون فى باريس، ورجل فكر وسياسة مخضرم، تولى وزارة الثقافة فى لبنان فى ظل حكومة رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريرى من عام 2000 إلى 2003. وكان ضمن وفد الأمم المتحدة المبعوث إلى العراق بعد الاحتلال الأمريكى 2003، كاد أن يلقى مصرعه فى حادث تفجير مبنى الأمم المتحدة فى بغداد.
شغل عدة مناصب دبلوماسية وسياسية، وله العديد من المؤلفات بالفرنسية والعربية، منها (من الارتباك إلى الفعل: التحولات العالمية وآثارها على العالم العربى، 2003)، و(المجتمع والدولة فى المشرق العربى، 1999)، و«نحو عقد اجتماعى عربى جديد: بحث فى الشرعية الدستورية، وكتاب " أمريكا والعالم: إغراء القوة ومداها».

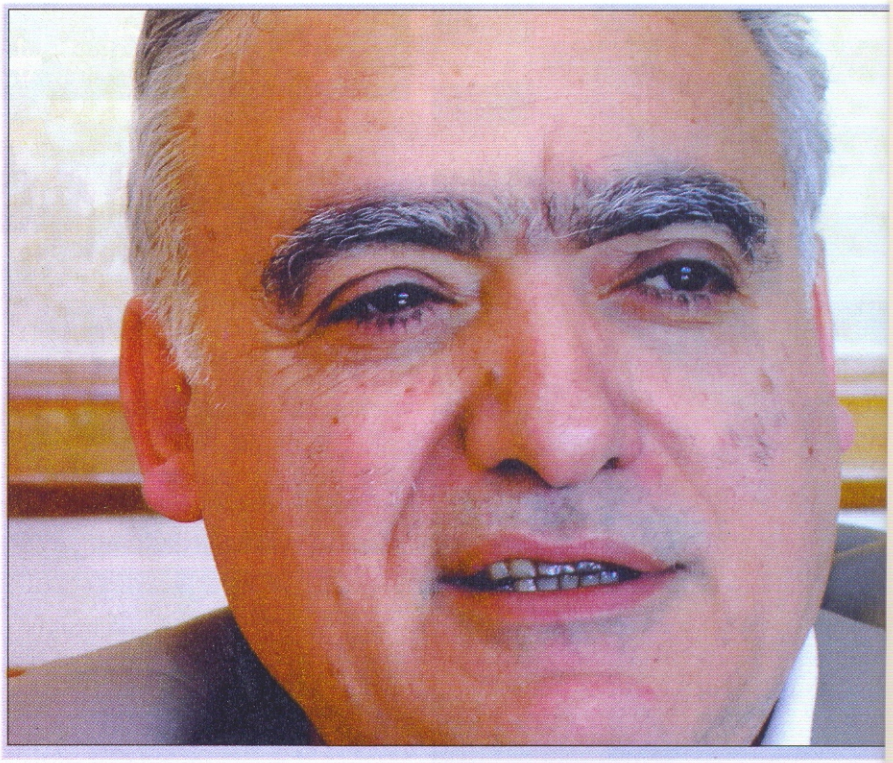

استقطابها، لكن لدينا أمل بأن يكون العطاء العربى الفردى أكبر من أى عطاء، مثلاً نعتمد فى مصادرنا للتمويل على المصدر الأجنبى أولاً، والمصدر الثانى هو المصدر الحكومى العربى، والمصدر الثالث هو المصدر الفردى، نحن نركز على الفئة الثالثة، ونركز باستمرار أن يكون أكثر من 50%من تمويلنا من مصادر فردية، لماذا ؟، لأننا لا نريد فقط أن نحصل على هذا المال، لكننا نريد أن ندخل الهم الثقافى لدى الأثرياء العرب، وبالتالى عندما نقدم على العمل الفردى الذى هو عمل مضن، وأن نأخذ مليون دولار من حكومة عربية أو منظمة دولية، أسهل بكثير من تحصيل مبلغ 50 ألف دولار من عشرين شخصا يجب إقناعهم فرداً فرداً قبل أن يدفعوا، لكن عندما نفعل ذلك نكون قد خدمنا الثقافة مرتين، مرة بالحصول على المال ومرة أخرى بتثقيف المتبرع من خلال إعطائه صورة عامة عن كيفية إنفاق هذا المال الذى تبرع به، وما المجالات التى يجب أن تسترعى انتباهه، وبالتالى أن تدخل الهم الثقافى ليس فقط إلى المبدع الثقافى لكن أيضاً إلى المتبرع، من هنا تركيزنا دائماً على أن يكون أكثر من نصف التمويل عربيا ومستقلا ومن القطاع الخاص .

■ **لكن هذا لا يمنع أن عندكم خطة لقبول تمويل حكومات ؟**

بالتأكيد .

■ **حكومات عربية؟**

ما نطبقه على الحكومات العربية نطبقه على المنظمات الدولية، إذا كان هناك عطاء غير مشروط، يقبل حرفياً بشروط التحكيم التى اعتمدناها، وهى مكتوبة ومعلنة، والتى تمنع أى طرف – بما فيهم أنا أو أعضاء مجلس الأمناء – من التدخل فى عملية اختيار أى نشاط تريد أن ترعى، إذا كانت الحكومات مستعدة لتقبل هذا الأمر فأنا مستعد لأن أتقبل عطاءها .

■ **لكن خبراتنا مع تمويل الحكومات العربية سيئة دائماً، كل خبرات تدخل الحكومات العربية فى تمويل أى نشاط ثقافى كانت دائماً سيئة !**

أعرف، لذلك لست مستعداً على الإطلاق للحصول على هذا المال، أنا أريد لهذا الصندوق أن يعمل لفترة من الزمن – سنة أو سنتين – وأن يعطى صورة عن الطريقة المستقلة مطلقاً والمحترفة جداً التى يعمل بها قبل أن نتوجه للحكومات العربية بطلب تمويل، هناك حكومات عربية عرضت علينا الدعم ونحن نتلكأ فى الحصول على هذا الدعم، لأننا نقصد أن نؤكد لهم أولاً أننا نقوم فعلاً بما أعلناه، نحن نريد تكوين هيئات تحكيم مستقلة من بلدان عربية مختلفة، تعقد على مبدأ الكفاءة، وسننفذ ذلك الأمر، سيرون ذلك التنفيذ، إذا كانت لديهم رغبة فى احترام هذه الاستقلالية، أهلاً بهم، فإذا قبلت من الاتحاد الأوروبى فلماذا لا أقبل من الحكومات العربية؟ لكن وفق نفس الشروط .

■ **لكن الثقافة العامة فى مجتمعاتنا العربية ضد فكرة التمويل الخارجى، ودائماً التمويل الأجنبى محاط بقدر من الشبهات، فهل تعتقد أن هذه صعوبة ستواجه الصندوق أم تستطيعون القفز فوقها ؟**

أنا واع تماما بالموقف من التمويل الأجنبى، وحساسيته لكن دعنى أقول إن معظم هذا الكلام عن مخاطر التمويل الأجنبى هو نوع من التبرير للتمويل الحكومى العربى، وأعتقد أن الأمرين سيئان، حكومة متسلطة تريد أن تستغلك وتستغل نشاطك كى تقوم بالدعاية لنفسها هى بالفعل أكبر ضرراً من منظمة غير عربية تريد أن تعطيك مالاً ربما للدعاية لنفسها، هل فقط الانتماء العربى كاف كشرط لقبول الدعم ؟، أنا أقول : لا ، أنا أطبق على أى شخص عربى أو غير عربى، رسمى أو غير رسمى نفس الشروط والضوابط، إذا أردتم أن تدعموا هذا الصندوق فلا علاقة لكم مطلقاً بقراراته، لذلك ليس هناك من أجانب فى لجان التحكيم، ليس هنا ك أى تدخل لأى مشروع رسمى عربى أو غير عربى فى عمل لجان التحكيم ومجلس الإدارة، وبالتالى هذا الدعم الخارجى يكون قد تمت عملية إنتاجه واختراعه عملياً من خلال تطبيق قواعد وشروط غاية فى الجدية ولا أفرق فى ذلك بين الأصل العربى أو غير العربى .

■ **جانب من سؤالى يتعلق بذهنية المثقف العربى الذى يتصور أن دوره كمثقف نقدى يقوم على ذهنية متشككة فى كل ما يأتى من الخارج، ما الجهد الذى يمكن أن يبذله الصندوق فى اتجاه تعريف هذا المثقف بمؤسسات أهلية جديدة لا تعمل بالضرورة تحت ضغط أجندة خارجية ؟**

أقوم بالتدريس فى الجامعات الفرنسية ولدى كرسى منذ 18 عاماً فى مجال العلاقات الدولية، قد أترك العمل فى الجامعة عندما أعمل فى عدة مناصب ثم أعود إليه، وراتبى فى الجامعة تدفعه الحكومة الفرنسية، وأدعى أن كثيرين من هؤلاء المثقفين الذين تتحدث عنهم ليسوا على الحد القليل من الانتماء العربى، أذكر صديقى وزميلى المثقف إدوارد سعيد كان أستاذاً بجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة ويقبض راتبه منها، فهل انتقص ذلك من مواقف إدوارد سعيد ؟!، المسألة ليست فى المال، إنما فى تأثير ذلك المال على نظرته وعمله وتفكيره، كان إدوارد سعيد فى كولومبيا وراتبه أمريكى وضمانه الاجتماعى أمريكى وجنسيته أمريكية، ورغم ذلك كان مثقفاً عربياً فى القاهرة وبيروت والرباط مدافعاً عن الهوية العربية، المسألة ليست فى أصل المال، المسألة فيما يؤثر أو لا يؤثر وفى الشروط التى تضعها لقبول هذا المال .

■ **هل لديك تفسير لهذا الانتشار الكبير للمؤسسات العاملة فى المجال الثقافى والفنى فى العشر سنوات الماضية على مستوى العالم العربى ؟**

تصورى أن هناك تحررا فعليا فى القطاع الثقافى عن قبضة الدولة، هذا التحرر لم يتم فى لبنان لأنه فى الأساس لم تكن هناك وزارة للثقافة فى لبنان، ولم يكن هناك أى اهتمام حكومى بالثقافة، باستثناء الحفاظ على الآثار الذى كان تابعاً آنذاك لوزارة السياحة، فى العشرين أو الخمس وعشرين سنة الماضية رأينا أن هناك رغبة فى إحداث تحرر حقيقى لقطاعى الإعلام والثقافة فى العالم العربى، والتعليم إلى حد ما من سيطرة أو تأميم الدولة له، كيف تم ذلك؟ تم ذلك من عدة أبواب، لأن هناك مطالب بهذا التحرير وكان هناك تأفف حقيقى (استياء) واسع من سيطرة الدولة ■